

المفاوض

رأيت في أرتون شخصاً بالغ النكاء ذا موهبة فريدة في المجال. لم يكن لدى أي علم بعالمه خارج نطاق هوليوود، ومازالت أجهل ذلك.

ترى سيميل رئيس مجلس الإدارة الأسبق لشركة وورنر برانرس في تصريح له للمؤلفين

عقب فيلم "بريتني وومان"، سرعان ما أصبح ميلتشان من أشهر الشخصيات في هوليوود، وبحلول عام ١٩٩١ أبرم التزاماً، في شراكة مع وورنر برانرس، لتسويق وتوزيع ٤٠ فيلماً طويلاً. لكن علاقته بالاستوديو بدأت متعثرة.

يقول تيرى سيميل رئيس مجلس الإدارة الأسبق لشركة وورنر بروس، والذي أصبح صديقاً شخصياً لأرنون، "كنت من بادر بالاتصال بأرنون بشأن الاشتراك مع شركة وورنر فى إنتاج العديد من الأفلام، بدلاً من إنتاج كل فيلم على حدة".

وكان أول مشروع لهما معاً فيلم "أندر سيج" أو "تحت الحصار"، وهو فيلم حركة وإثارة، بطولة ستيفن سيغال. وتنطوى قصته على سرقة السفينة الحربية يو إس إس ميزورى من قبل مجموعة ساخطة من القوات الخاصة سابقاً يقودها تومى لى جونز فى دور باد بيلى. ويلعب سيغال دور طاهى السفينة، وهو من قوات البحرية الخاصة سابقاً، وينجح بواسطة مكيدة ماهرة فى الاستيلاء على السفينة. كتب سيناريو الفيلم جيه إف لاوتون.

تلقى لاوتون، الذى كتب سيناريو فيلم بريتى وومان، مبلغ مليون دولار مقابل

السيناريو اللاحق كما وعده ميلتشان. وعندما سمع ترى سيميل رئيس مجلس إدارة شركة وورنر براذرز بمبلغ المليون دولار الذي دفعه ميلتشان للاوتون لم يسعد بذلك.

كانت لدى شركة وورنر براذرز قناعة بأن عقدها مع ميلتشان هو عقد معياري شأن أي منتج مستقل آخر، ويشترط أن الاستوديو له القول الفصل بخصوص أي قرار هام يتعلق بالميزانية. لكن ميلتشان فهم الأمر بشكل مختلف. إن أراد أن تقوم شركة وورنر براذرز بتوزيع الأفلام التي يقرر إنتاجها، والتي يملك هو السلطة المطلقة في الموافقة عليها، بما فيها كل الجوانب المتعلقة بالميزانية. وعندما أدرك ميلتشان وجود سوء تفاهم اتصل بترى سيميل من باريس وطلب منه فسخ العقد. صدم سيميل لذلك وقال متعجباً لكننا وقعنا العقد منذ أسبوعين فحسب.

سأله ميلتشان ما إن كان قد قرأ العقد، فاعترف سيميل بأنه لم يقرأه إذ افترض أنه عقد معياري. قال ميلتشان: كل ما أطلبه هو الحق في إنفاق أموالى على المشاريع التى أؤمن بها، وكان فى الواقع يطلب الحرية المطلقة فى التصرف.

لم يكن الاتفاق الذى يسيطر فيه الفرد على المؤسسة من نوعية العقود التى تبرمها شركة وورنر براذرز مع المنتجين المستقلين. وكان لدى سيميل الحق المطلق فى فسخ العقد ونسيان أمر ميلتشان كلياً. لكن ميلتشان كان مطلوباً جماهيرياً، وكان سيميل معجباً به. وكان مصراً على الإبقاء على ميلتشان لدرجة أنه استقل طائرة خاصة إلى باريس ليشرح له شخصياً كيف تسير الأمور فى هوليوود.

وما أن دخل غرفته فى فندق ريتز، رفع سيميل الهاتف ليكمل حوارهم مع ميلتشان.

"لكن ماذا إن استيقظت صباح الغد وقررت التوقف عن إنتاج الأفلام بالإنجليزية؟ أنتوقع منى أن أوزع تلك الأفلام؟ أنا أمثل شركة عامة يا ميلتشان" قال سيميل محذراً.

وأجاب ميلتشان "لن أعمل إلا بهذه الشروط".

ثم توصل سيميل لفكرة تمنح ميلتشان الفرصة للنزول من برجه العاجى الذى يتفاوض منه. وشرح له أنه إذا أراد الحرية كاملة، فسيكون عليه بدء شراكة منفصلة مدعومة بمليار دولار، حتى يتعرض الاستوديو لأقل المخاطر، وقال سيميل فى نفسه "لنرى كيف سيستجيب لذلك".

- فاجأه ميلتشان قائلاً: حسناً! بكم أنتم مستعدون للمساهمة؟

- "يمكننا المشاركة بـ ٣٠ مليون دولار" أجاب سيميل مفترضاً فى قرارة

نفسه أنه من المستحيل على ميلتشان تحمل مبلغ الـ ٧٠٠ مليون دولار المتبقية. وأنه على أسوأ تقدير، إن استطاع ميلتشان فعل المستحيل، فستملك شركة وورنر ثلث الشركة تقريباً.

- إن استطعت تدبير مبلغ الـ ٧٠٠ مليون دولار الباقية، هل يمكنك أن تؤكد لي أنه سيكون لي مطلق الحرية؟ استفسر ميلتشان.

- أجل، همهم سيميل بخبث.

- وستأخذ الشركة مصاريف التوزيع؟

- حسناً، إذن سأتصل بك في غرفتك في الساعة مساءً لأخبرك بجوابي.

أنهى سيميل المكالمة، وهو غير متأكد من تفسيرها، لكنه كان لا يزال واثقاً من أنه يستطيع إقناع ميلتشان بالنزول من برجه العاجى.

فوجئ مسؤول كبير فى كانال بلاس، أكبر شركة قنوات تليفزيونية خاصة فى فرنسا، عندما اتصل به ميلتشان ليبلغه أن استوديو أمريكياً ضخماً ينوى استثمار ٢٠٠ مليون دولار فى شركة الإنتاج المستقلة الخاصة به، فوعدوا ميلتشان، بأنهم سيستثمرون معه دولاراً مقابل كل دولار، ليضاهوا استثمار الاستوديو.

كانت تلك فرصة فريدة للشراكة مع استوديو أمريكى ضخماً بالنسبة لشركة كانال بلاس. وكانت بالفعل تدفع مبالغ طائلة مقابل حقوق التوزيع فى البلاد المتحدثة بالفرنسية. وكانت تلك فرصتهم للحصول على عائد جزئى على الأقل من تكاليفهم الداخلية.

فى الساعة مساءً بالضبط، دق جرس الهاتف فى جناح ترى سيميل وطلب منه ميلتشان الانضمام إليه فى حانة الفندق بالدور السفلى.

عندما وصل سيميل، كان هناك ٣ أشخاص بانتظاره، ميلتشان ومسئولان من شركة كانال بلاس. وبدون تأخير، تطرق ميلتشان للحديث فى العمل.

- ترى! هل قلت إنك ستشارك بـ ٢٠٠ مليون دولار؟

- أجل... قلت ذلك.

فالتفت ميلتشان إلى مسئولى كانال بلاس وسألها بالفرنسية.

- هل قلتما إنكما مستعدان للمساهمة بـ ٢٠٠ مليون دولار إن اتفقت مع

الاستوديو؟

فاكد مسئولو كانال بلاس ذلك.

- حسناً، سأشارك بـ ٢٠٠ مليون دولار. إذن لدينا ٩٠٠ مليون دولار لتمويل

الأفلام التى أقرر إنتاجها.

فى الأيام التالية، سافرت تلك الحاشية إلى نيويورك وتقابلت مع ستيف روس رئيس شركة تايم وورنر ومحامى الشركة لصياغة العقود. واستمر الاجتماع لما بعد الثانية صباحاً.

وعندما سأل المحامون عن اسم الكيان الجديد، سألهم ميلتشان فى المقابل: "ما اسم هذا الفندق؟" وعندما أخبروه أن اسمه ريجينسى، طلب من المحامى تسمية الشركة نيو ريجينسى. وفى الحال أصبح هذا الاسم مألوفاً لجميع محبى الأفلام فى العالم.

جمع ميلتشان المائة مليون دولار الإضافية التى تطلبها سيميل، جمعها من التليفزيون الألمانى ومن استوديو أفلام سكريبا أند ديهيل، ومن صديقه سيلفيو

بيرلسكوني، وهو من أباطرة الإعلام الإيطالي والذي أصبح رئيساً فيما بعد. هكذا رسخ ميلتشان نفسه في قلب هوليوود تحت اسم شركة "نيو ريجينسي فيلمز".

تكلف إنتاج فيلم "أندر سيج" لكتابه لاوتون والذي أشعل الموقف برمته من البداية، ٢٥ مليون دولار وحقق ١٥٧ مليون دولار أرباح في شبابيك التذاكر العالمية. في الأعوام التالية، شارك أباطرة إعلام آخرون شركة نيو ريجينسي، ومنهم "ليو كيرتش" وشركة سامسونغ عملاق الإلكترونيات من كوريا الجنوبية.

أنداك أسس ميلتشان أكبر شراكة إعلامية دولية. ومذاك تمت الكثير من الصفقات على تلك الشاكلة، الكبيرة منها والصغيرة، لكن شراكة ميلتشان كانت الأولى من نوعها. وكانت أيضاً صفقة أحدثت نظاماً جديداً في هوليوود اسمه "استأجر استوديو" أو "استوديو داخل استوديو"، بما يعني أن المنتجين يمكنهم أن يدفعوا للاستوديو مقابل توزيع منتجاتهم بدون أن يسيطر الاستوديو على محتوى أعمالهم.

كانت إحدى آخر صفقات أنظمة الدفاع العسكري المعروفة التي تعاقدها عليها ميلتشان هي شراء ١٦ طائرة حربية إلكترونية من شركة بيتش كرافت، من طراز كينغ إير آر سي ١٢ ودي وآر سي - ١٢ كيه، في صفقة بـ ٨٠ مليون دولار مع إسرائيل في منتصف التسعينيات.

في يناير ١٩٩١، اندلعت حرب الخليج الأولى، وهدد صدام حسين بإطلاق صواريخ سكود على قلب إسرائيل إذا تجرأت الولايات المتحدة على مهاجمته. وكان الحل الوحيد لمجابهة تلك الصواريخ هو نظام صواريخ باتريوت الجديدة من صناعة شركة رايبثيون.

وكانت أكبر مخاوف إسرائيل هي أن تطلق العراق صواريخ ذات رعد

كيمياوية أو بيولوجية على المراكز الحاقلة بالسكان. ارتدى ميلتشان قبعة تاجر السلاح بفخر مجدداً؛ وتعاهد على شراء عدة بطاريات من صواريخ باتريوت وأرسلت إلى إسرائيل وتم تشغيلها في البداية بقوات أمريكية حتى صارت الفرق الإسرائيلية مدربة بشكل كاف على أنظمة الصواريخ تلك.

ومجدداً، صارت إسرائيل ميدان تجارب لأنظمة سلاح أمريكية متقدمة. وهذه المرة، اكتشفوا أن صواريخ باتريوت ليست مؤهلة لإسقاط الصواريخ المعادية، وانتهى بها الحال أن أحدثت أضراراً في الميدان أكثر من صواريخ سكود العراقية نفسها. وبالرغم من هذا، قررت إسرائيل شراء نظام صواريخ باتريوت مقابل ١٧٠ مليون دولار للبطارية الواحدة، ثم تم تحديث النظام بشكل كبير، وأصبح مكملاً لاستراتيجية الصواريخ المضادة الإسرائيلية حتى الآن.

في هوليوود، عملت شركة وورنر براذرز أن تستغل ميل ميلتشان للمخاطر لصالحها، وعرضت على مشاريعه الجديدة في شركة نيوريجينسي بعضاً من أكثر موادها خطورة. ومن بينها مشروع انتهى به الحال على مكتبه وكان ملحمة مؤامرة مثيرة للجدل، تتفحص الأحداث التي أدت إلى اغتيال جون إف كيندي وما تلاها من طمس الحقيقة المزعومة وفقاً لرؤية جيم جاريسون المحامي العام الأسبق لولاية نيواورلينز.

نظرت شركة وورنر براذرز إلى السيناريو على أنه يسبب القلق. إذ كان موضوعه مثيراً للجدل سياسياً ومن الأفضل تجنبه، ومخرجه أوليفر ستون مغرور لا يتنازل عن رأيه، وكان السيناريو طويلاً للغاية. مرّوه إلى ميلتشان لأخذ رأيه. يقول ميلتشان واصفاً موقفه من السيناريو: قرأته ونظرت إلى كلّ نظريات المؤامرة، لكن كان هناك شيء وحيد جذب انتباهي. أحدهم أطلق الرصاص على رئيس

الولايات المتحدة، وبعد يومين أطلق جاك روبي الرصاص على القاتل، وحتى يومنا هذا لا نستطيع فتح ملفات لى هارفى أوزوالد، وذلك لأسباب متعلقة بالأمن القومي. سألت نفسى وأنا أحك رأسى فى حيرة، ما الأمر المتعلق بالأمن القومي والذي يمنعهم من فتح الملفات؟. كان السيناريو جيداً بما يكفى لاقتنع بنظريات المؤامرة، أو ربما لعدم الاقتناع بها، لكن كان هناك شىء واحد حقيقى، وهو أن هذا سيلهم الناس المطالبة بفتح الملفات.

وبالرغم من الجدل المحيط بنظريات المؤامرة فى الفيلم، كان فيلم جيه إف كيه من بطولة كيفين كوستنر، ناجحاً تجارياً ونقدياً. أنتجه ميلتشان بـ ٥٢ مليون دولار وجنى أكثر من ٢٠٠ مليون دولار من شباك التذاكر. وتم ترشيح الفيلم لثمانى جوائز أوسكار والعديد من التكريمات الأخرى، وارتقى بسمعة ميلتشان كرجل ذى حدس قوى للأعمال الناجحة.

واستمر ميلتشان فى صداقته مع أوليفر ستون المثير للجدل، وأنتج فيلمين آخرين معه، "هقين أند إيرث" أو السماء والأرض عام ١٩٩٢ و"تاتشورال بورن كيلرز" أو قتله بالفطرة عام ١٩٩٤. وعمل ستون على استمرار العلاقة بشخصية سياسية أخرى مثيرة للجدل وهو نيكسون، لكن ميلتشان اعترض. وأدى هذا لأحد أكثر النزاعات فى هوليوود شهرة، وكما يفسرها ميلتشان:

فى البداية أراد أوليفر إنتاج الفيلم بـ ١٨ مليون دولار ليلعب دور البطولة توم هانكس، ووافقنا على هذا. ثم غير أوليفر رأيه وأراد أن يقوم بالبطولة تومى لى جونز، وكان أكثر تكلفة. ثم أراد داستن هوفمان، ثم أراد وارين بيتى، واستمرت ميزانية الفيلم فى التزايد. ثم فى عيد الميلاد المجيد غير رأيه مجدداً. أراد أن يلعب دور البطولة روبين ويليامز، روبين ويليامز يلعب دور نيكسون؟! بدأت أفقد

أعصابى. ثم اختار أنطوني هويكنز. واستمرت الميزانية فى التزايد، أكثر فأكثر. فى النهاية رفضت ذلك أنا وترى سيميل. واستاء ترى للغاية، وانتهى بنا الحال أن وصلت الميزانية إلى ٦٥ مليون دولار، فانفصلنا.

ولم يتقبل أوليفر ستون هذا بصدر رحب. وكان لديه عقد لفيلم آخر مع ميلتشان. ولفترة وجيزة فكر فى تنفيذ فيلم فاضح من سيناريو كانوا يتناقلونه فى هوليوود كمزحة أكثر من أى شىء آخر. وكان اسمه المبدئى "عوزى فلافل"، ويحكى قصة تاجر سلاح إسرائيلى بغيض جنى أموالاً طائلة وكان يغسلها فى مهنة جديدة وهى إنتاج الأفلام.

لم يجد ميلتشان الأمر مسلياً. ووجد أوليفر ستون الذى كان يشعر بالمرارة فرصاً أخرى يهاجم بها صديقه السابق. حيث قال فى حوار صحفى: حذرنى مسئول كبير فى هوليوود ذات مرة بالابتعاد عن ميلتشان. وأخبرنى أن ميلتشان كان تاجر سجاد من الشرق الأوسط، وكان من الواجب على الاستماع له، فقد كان محقاً. إن أرنون فى غاية البخل. وهو مريض بالمال، ولديه هوس مرضى من فقدانه. تعلمت درساً قاسياً للغاية، وكلفنى الكثير من أموالى الشخصية. لا أريد الدخول فى خلاف شخصى قدر، لكن أرنون يمكن أن يكون شريكاً للغاية.

ملحوظة من المترجم: المخرج القدير أوليفر ستون لمن لا يعرف يهودى الديانة، أى لا يمكن حمل رأيه هذا على أنه معاد للسامية بأية حال، وشىء آخر، علينا ألا ننسى نزاعه الأول مع المنتج اليهودى المخضرم سيدنى شابينبيرغ والذى كان رأيه فى ميلتشان مماثلاً لرأى ستون.

واستجاب ميلتشان بالشكل التقليدى قائلاً أوليفر بروقنى، أنا متيم به، حقاً. ولا يزال ميلتشان يدعو ستون للعديد من المناسبات التى تقام فى منزله. التى،

يحضرها ستون أحياناً. وهكذا الحال في هوليوود، التقلب ما بين الحب والكراهية. وبينما كانت أسي ناستروم عشيقة ميلتشان تقيم في قصره في فرنسا، اتجه أرنون لحب جديد في الناحية الأخرى من العالم، أي مساعدته الشخصية الجديدة شونا بيل، والتي انتقلت من شركة تريستار بيكتشرز للانضمام إلى ميلتشان في شركته نيو ريجينسي. وتبع ذلك حياة مزدوجة أخرى، بالرغم من أنها في تلك المرة لم تشمل شهادة زواج.

لم يقنع ميلتشان بإنتاج الأفلام فقط وعمل بدأب لتوسيع إمبراطوريته. واشترى شركة تسجيلات ريستليس ريكوردز، وبدأ في توزيع الأغاني عبر ذلك المنفذ، مدعوماً بأكبر شركة توزيع موسيقى في العالم آنذاك بي إم جى. ولم يخف طموحاته في الانضمام في النهاية للاستوديوهات الستة الكبرى كنداً لها حيث قال: "لم أحب يوماً كلمة صغير، إما أن تكون فاعلاً أو لا تكون".

طبّق ذلك المبدأ في اللهو كما في العمل. إذ استحدث ميلتشان تقليداً خاصاً بالإجازات الشتوية اشترك فيه أبرز المواهب في هوليوود، مثل كريستوفر لامبرت وجون بيشى وروبرت دى نيرو، وكانوا يبحرون في يخت إلى نيكرو، وهي جزيرة حصرية صغيرة يمتلكها السير ريتشارد برانسون في جزر فيرجين الإنجليزية، حيث كانوا يستجمون بدون أن يقلقوا بشأن المصورين المرتزقة.

وبينما كان ميلتشان ينظم تلك الرحلات، كانت شركة نيو ريجينسي تعمل بكفاءة بطاقم عمل صغير نسبياً عدده حوالي ٣٠ موظفاً، من المبتئين الصغار المتصلين في استوديو وورنر برانرس في بريانك. كان ميلتشان سعيداً بالعمل في مكتب صغير. وحدها اللوحة الفنية الغالية على الحائط هي التي كانت تشير لمكانة الشركة، بالإضافة لذوقه المكلف.

وعلى عكس مكاتبها الجديدة المتواضعة، فقد تعاملت شركة نيو ريجينسى مع أفضل مواهب هوليوود وأبرزها فى المجال السينمائى، ومضت تنتج الفيلم تلو الآخر فى تعاقب سريع، وأحياناً بشكل متزامن، بداية بفيلم الإثارة "كيو أند إيه"، من بطولة نيك نولتى وتيموثى هاتون ومن إخراج سيدنى لوميت، وسرعان ما قدمت مجموعة انتقائية من فئات أفلام الاستوديو داخل الاستوديو، مثل الفيلم الدرامى عن حقبة مكارثى "غيلتى باى ساسبيشن" أو مذبذب بالاشتباه، من بطولة روبرت دى نيرو وأنيث بينينغ فى عام ١٩٩٢، والفيلم الرومانسى الكوميدى "مياموز أوف آن إنفزيابل مان" أو مذكرات رجل غير مرئى من بطولة تشيفى تشيس وداريل هانا، وفيلم الاكشن "أندر سيج ٢" أو تحت الحصار الجزء الثانى.

ومن بين العديد من المشاريع الأخرى، اشترت شركة نيو ريجينسى حقوق ملكية روايات جون غريشام الأعلى مبيعاً، وأنتجت فيلم "ذا كلاينت" أو العميل، و"أتايم توكيل" أو وقت للقتل فى ١٩٩٦. وركز ميلتشان أيضاً على الأفلام العائلية مثل سلسلة أفلام "قرى ويلي" أو ويلي الحر، وأفلام الرسائل مثل "ست درجات من الانفصال"، وأفلام الرب مثل المقلد، وأفلام التسلية للمراهقين مثل كاربول من بطولة توم أنرولد.

ولجارة الطلب المستمر، وفى وجود العديد من المشاريع فى طور الإنتاج، أُجبر ميلتشان أحياناً على التنازل ويقول فى هذا: هناك بعض الأفلام - ولا أريد الحط من شأن شركتى - لكن أحياناً كنت أقول، يا رفاق! هذا غباء فادح! وكانوا يجيبون، أرنون! يوجد جمهور عريض لهذا. وكنت أقول حسناً، فلنفتح قسماً للغباء وننتج تلك الأفلام الغبية... وأرجوكم! لا تخبرونى بقصتها، لذا أنتجنا العديد من الأفلام الساخرة التافهة مثل فيلم "إبيك موفى" أو الفيلم للمحمى "وديت موفى" أو فيلم الموعد الغرامى، و"ميت ذا سبارتانز" أو تعرف على "الإسبرطيين". وعلى الرغم

من أنها كانت مربحة، لكن ميلتشان ليس فخوراً بها.

بين روبرت دى نيرو الذى لعب دور البطولة فى خمسة من أفلام ميلتشان، منها هيت أو الخطر عام ١٩٩٥، السبب فى أن العديد من المواهب البارزة ترغب فى العمل مع ميلتشان قائلاً "مقارنة ببعض المنتجين، الذين لا يمتلكون شيئاً سوى البذلات الغالية، فإن أرنون رجل أصيل. وعانى فى حياته، ولديه ذوق جيد، ويعمل بكد وهو ملتزم للغاية، وقد أبعد نفسه عن أولئك المنتجين الآخرين".

وبمرور الوقت، صنع ميلتشان فلسفته وتركيبته الخاصة للنجاح فى مجال صناعة الأفلام، وهى وجهة نظر أكثر تعقيداً من نظرتة فى سنواته الأولى عندما كان يعمل وفقاً لما تمليه عليه غريزته وعاطفته. يقول ميلتشان "دعوى أشبه الأمر بشخص يشيد بناية، المنتج هو خبير العقارات الذى يبحث باستمرار عن موقع جيد. وفى حالتنا، أفضل موقع هو السيناريو. فالسيناريو بالنسبة للفيلم كما الموقع الجيد بالنسبة للعقار. الموقع ثم الموقع فالموقع".

فى الواقع، كتاب السيناريو الذين يعملون مع ميلتشان يقولون إنه كثير المطالب للغاية.

يقول ميلتشان فى مقابلة صحفية معه فى مجلة سيغار أفيسينادو فى أكتوبر ٢٠٠٨:

"إن لم يكن لدى قصة رائعة لأروبيها، فلم عسائى أختار طاقماً رائعاً من الممثلين ليروى قصة غبية؟! فالنص الرائع يمكن أن يرويه عدد قليل من الممثلين، وهناك أكثر من طاقم من الممثلين الذين يمكنهم رواية قصة رائعة.

ومن ناحية الأهمية، بعد السيناريو يأتى المخرج. يُشبهُ أرنون المخرج بمهندس

معماري فى مشروع عقارى:

"إن أردت التحكم فيه، فلن تحصل على أفضل مُنتج. عليك أن تكون قادراً على أن تقول: حسناً! لنتفق على هذا مقدماً، إليك بالمفاتيح، ولتقم أنت بتنفيذ رؤيتنا المشتركة. وغالباً ما يكون لدينا فكرة عن نجم أو ممثل يلعب دور البطولة، أو ربما يكون لدينا قائمة من ٣ أسماء، إذن يمكن أن يكون الممثل كيفين كوستنر أو براد بيت أو داني ديفيتو. ثم نتحدث بشأن النجمات اللاتي تتوافق معهن جنيفر أنيستون أم كامرون دياز أو أياً من كانت. وبتناقش كثيراً بشأن التركيبة والتوافق".

ولنأخذ مثلاً فيلم سامرزى، الذى أنتجه ميلتشان عام ١٩٩٢، الفيلم درامى رومانسى مقبّس من سيناريو لرواية فرنسية اسمها لو ريتور دو مارتن غور أو عودة مارتن غور، يروى قصة امرأة شابة متزوجة فى المنطقة الجنوبية بعد الحرب الأهلية تستطيع بالكاد الحفاظ على مرزعتها بدون زوجها، الذى فقدته فى الحرب الأهلية. وفجأة، يعود زوجها بعد ٧ أعوام من الغياب، رجلاً متغيراً تماماً وللأفضل. ويمرور الوقت، تراودها الشكوك هى والآخرين فى أنه ليس زوجها الحقيقى لكنه نصاب.

أراد ميلتشان أن يقوم ريتشارد جير بدور الزوج العائد، واقترح آخرون جوليا روبرتس فى دور الزوجة، كتكرار لفريق عمل فيلم "بريتى وومان". أصر ميلتشان على جودى فوستر بدلاً منها. وقال إنه إن حدث وترك رجل شخصية مثل جوليا روبرتس، فمن المؤكد أنها ستكون قد عثرت على رجل آخر أثناء السنوات السبع. أما شخصية فوستر، فتشع مبادئ الإخلاص. وستظل وفيّة، وعندما يعود زوجها لطيفاً ووسيمياً، ستأخذ القرار بالعيش معه، بالرغم من أنها فى قرارة قلبها تشك فى أنها كذبة. وحصلت فوستر على الدور.

وبعد اختيار السيناريو والمخرج وطاقم العمل، يقرر ميلتشان بعد ذلك الميزانية. وتقوم تركيبته على تقسيم الجمهور المستهدف إلى أربع فئات: الذكور أكبر أو أصغر من ٢٥ عاماً، والإناث أكبر أو أصغر من ٢٥ عاماً. إذا كان الفيلم فيلم إثارة كوميدياً مثل مستر أند مسيز سميث، وهو فيلم يصلح للذكور والإناث فوق ٢٥ عاماً، ووافق على الاشتراك فيه نجوم كبار مثل براد بيت وأتجلينا جولى، فسيزيد ميلتشان ميزانيته حتى تصل إلى ١١٠ مليون دولار. وإن كان الفيلم من نوعية الدراما الثقيلة مثل فيلم "بى سيزون" أو موسم النحل، وهو فيلم أنتج أيضاً عام ٢٠٠٥، وجمهوره المستهدف من الإناث فقط فوق ٢٥ عاماً، فلن يستثمر فيه ميلتشان أكثر من ١٤ مليون دولار، حتى وإن كان من بطولة ريتشارد جير وجوليت بينوش.

وبعد الاستقرار على كل تلك العناصر -من السيناريو إلى المخرج إلى طاقم الممثلين إلى الميزانية-، يعين ميلتشان المنتج التنفيذي، وبمصطلحات العقارات فالمنتج التنفيذي هو المقاول العام. وكثير من متعهدي العقارات، يعرض ميلتشان على منتج التنفيذ أجراً أساسياً، بالإضافة إلى نسبة ربح وعلاوة إضافية إن انتهى من إنتاج الفيلم بأقل من الميزانية المحددة. وإن كان الفيلم مربحاً، يتلقى المزيد من العلاوات، وكثير من محفزات الأداء يتم وضعها فى العقد.

عندما انضمت شركة نيو ريجينسى لشركات النخبة فى هوليوود، بدأت تتلقى فيضاً منتظماً من النصوص من دون أن تطلبها، والتي شكلت فى النهاية عدداً لا حصر له. من قبل، كان ميلتشان يبحث باستمرار وحذر عن القصة الرائعة، والآن غدت السيناريوهات تتدفق على مكتبه بمعدل يتجاوز ٢٥٠٠ سيناريو فى العام الواحد. وتحت تلك الظروف، غدا فريق العمل المتكامل ضرورياً لتصفية تلك المواد، ومن آلاف السيناريوهات التى كانت ترد على المكتب، كان ينتج منها ٨ أو ١٠

سيناريوهات على أكثر تقدير.

وإحصائياً، كان يأمل أن ينجح منها فيلمان أو ٢ لتدعم الشركة مادياً. وإن حالفه الحظ لن تحقق ثلاثة أو أربعة أفلام ربحاً، أو ستحقق ربحاً قليلاً، وسيخسر فيلمان على الأرجح، وسيكون فيلمان كارثة محققة. إنه مجال فظيع هكذا يقول ميلتشان.

ومن المشاكل التي يقابلها اللاعب الرئيسي الذي تغمره المواد الفيلمية، أنه أحياناً، يدرك متأخراً، ولمرة واحدة في حياته، أنه تجاهل فيلماً كان سيحقق نجاحاً ساحقاً. كان ميلتشان المنتج الأول الذي عرضت عليه الحقوق الحصرية لأول كتاب عن هارى بوتر، ولكل السلسلة التالية من الكتب التي لم تكتب بعد. عرضت عليه تلك الحقوق بمبلغ شديد الزهد لدرجة السخافة وهو ٢٥ ألف دولار. لكنه وجد صعوبة في التواصل مع القصة ورفضها، معتقداً أنها لن تنجح على الأرجح.

وبعد النجاح الواسع الذي حققه فيلم هارى بوتر الأول، قال ميلتشان إنه لا يعرف ماذا يفعل أولاً، يتقيأ أم ينتحر!

ولم تكن تلك المرة الأخيرة، إذ كان ميلتشان يمتلك حصة ٥٠٪ من السلسلة التي تحولت إلى رسوم متحركة بلغ ربحها المليار دولار وهي سلسلة أفلام آيس إيدج أو العصر الجليدي. عندما تجاوزت ميزانية آيس إيدج الـ ٥٧ مليون دولار بقليل لتصبح ٦١ مليون دولار، تراجع عنها، ورفض أن يصدق أن فيلم رسوم متحركة لن يحقق خسائر.

ومن ناحية أخرى، إن أمن ميلتشان بشيء حقاً، نجده قادراً على إنتاجه مرتين إن لم يخرج الإنتاج الأول بالشكل المتوقع. كان هذا الحال مع فيلم "مان أون فاير" أو رجل يحترق من بطولة سكون غلين، والذي أنتجه عام ١٩٨٧. أمن ميلتشان

بالسيناريو بشدة لكن الفيلم حقق خيبة أمل كبيرة في شباك التذاكر. وفي ٢٠٠٤، قرر إعادة محاولة إنتاجه، وغير موقع التصوير، وتخلي عن أسلوب أفلام الجريمة، واختار دينزل واشنطن في دور البطولة لعميل استخباراتي سابق وقاتل محترف تحول إلى حارس شخصي ينتقم من عصابة مكسيكية اختطفت الطفلة التي تم تعيينه لحمايتها في مكسيكو سيتي.

قبل ذلك بسبعة عشر عاماً، خسر مبلغاً هائلاً بسبب الفيلم، لكن ميلتشان ضاعف الميزانية واستثمر ٧٠ مليون دولار أخرى في الإنتاج الثاني للفيلم، ولذا حقق أكثر من ١٢٠ مليون دولار، وهو ربح أكثر من كاف لتغطية الخسائر السابقة في كارثة عام ١٩٨٧ .

تتجلى حقيقة أن المبدأ مهم بالنسبة لميلتشان أيضاً في واقعة أخرى حيث كان مستعداً أن يتقبل خسارة ١٧ مليون دولار على أن يستسلم لشيء شعر أنه غير عادل. في ١٩٩٢، في عشية العرض الأول لفيلم "ذا ناتكراكر" أو كسارة الجوز، من بطولة ماكولاي كالكين، والذي كان في الحادية عشرة من عمره آنذاك، قدم والده، وهو رجل معروف عنه الجشع وكان مدير أعمال ابنه، قدم لميلتشان قائمة طويلة من المطالب تتضمن تغييرات جذرية في الطبعة النهائية من الفيلم. وكانت مطالبه مصحوبة بتهديدات مفادها أنه في حال لم يحقق ميلتشان المطالب، فسيمنع ابنه للترويج للفيلم.

ذهل ميلتشان من ذلك التجرؤ، لكنه ابتلع كبرياءه وجاراه. ثم مضى الوالد يصدر المزيد من الإنذارات. في تلك المرحلة أخبره ميلتشان أن يذهب للجحيم. منع كالكين الأب ولده من الترويج للفيلم حتى بعد تقاضيه أجره الذي بلغ ٨ مليون دولار. وخسر ميلتشان ١٨ مليون دولار، لكنها كانت كارثة بالنسبة لكالكين

وسمعته، بالرغم من أن ذلك لم يكن خطأه.

بالرغم من أن ميلتشان يبدو كمتخذ قرارات صعب المراس يُعنى بكل تفاصيل شركة نيو ريجينسي، نجده يقضى معظم وقته بعيداً عن هوليوود حيث ينتقل باستمرار بين قواعد عملياته حول العالم. سمعته تلك هي نتاج اتصالاته المكثفة من مواقعها البعيدة بمديريه في بيربانك. وليس غريباً عليه أن يتصل ١٠ مرات يومياً ليطلعوه على المستجدات وليعطى توجيهاته في كل ساعات اليوم تقريباً، بما فيها العطلات الأسبوعية والإجازات.

يملك ميلتشان ٧ منازل في ٧ بلاد، ولم يكن لديه سكن دائم في أى مكان، إلى أن استغل العرض المقدم من الحكومة الإسرائيلية بالإقامة بشكل رسمي في إسرائيل بدون دفع ضرائب على الدخل الذي يحققه خارج البلاد للعشر سنوات التالية.

ومع الأخذ في الاعتبار حياة ميلتشان الرفهة، فلم يكن ظهوره في نهائى دورة أستراليا المفتوحة للتنس أمراً مفاجئاً. وهناك التقى ميلتشان أسطون الإعلام والمقامر العالمى الشهير كيرى باكر، أغنى رجل في أستراليا، بينما كان يستعد للمغادرة بطائرة مروحية بعد المباراة، اقترب باكر وهو رجل جريء وشديد الطموح، من ميلتشان بدون سابق معرفة، وقال له أنا وأنت سنصير شريكين.

فضحك ميلتشان وقال "هل أنت متأكد؟ لأننى ليس لدى أية أسهم لأبيعتها".

فقال باكر "سترى".

وفى الأيام المقبلة، أرسل باكر جيشاً من المحامين والمحاسبين إلى مكتب ميلتشان في بيربانك وحرروا له شيكات فارغة لكن بلا جدوى. فى النهاية، وخلال

بضعة أسابيع، تمكن باكر من شراء ٢٥٪ من شركة نيو ريجينسى من شركاء ميلتشان الآخرين وعبر إصدار أسهم إضافية للشركة. إذ رأى باكر فى ميلتشان تذكرته إلى هوليوود، ووسيلته لمنافسة غريمه اللود روبرت مردوخ، فى مجال صناعة الأفلام.

وفى الواقع استرعت شراكة باكر وميلتشان انتباه مردوخ وأدى هذا المناورات شائقة فى مجال البيزنس.

ونظراً لإسهاماته ذائعة الصيت فى مجال صناعة الأفلام، فربما يتكون انطباع خاطئ لدى الناس أن شركة نيو ريجينسى كانت نشاط ميلتشان الوحيد.

فى عام ١٩٩٦، حاول ميلتشان شراء استوديوهات إم جى إم، أحد أكبر ٦ أستوديوهات للأفلام فى هوليوود، لكن تفوق عليه فى المزايدة الملياردير كيرك كيركوريان، الذى نجح فى شرائها بعرض قيمته ١٢ مليار دولار. عبر ميلتشان عن موقفه حيال ذلك بالقول أحياناً تكسب الأشياء بخسارتها. وفى ذات الوقت الذى فشل فيه فى شراء إم جى إم، أنهى ميلتشان فيلمه الأربعين مع شركة وورنر براذرز، كمكلاً شروط العقد المبدئى بينهما. وكشروط لمد الاتفاق، طالب ميلتشان وورنر براذرز بزيادة استثمارها فى شركة نيو ريجينسى وتوقيع عقد مداه أطول. فرفض الاستوديو، وحذر تيرى سيميل صديقه ميلتشان من أنه إن لم يوقع العقد بشروط وورنر براذرز، فسيحرص شخصياً على ألا يعمل ميلتشان فى تلك المدينة مجدداً. ولم يتقبل ميلتشان إملاءات سيميل بصدر رحب، وفى عام ١٩٩٧ اتخذ الخطوة الكبيرة الثانية فى مسيرته عندما تسوق لشراء مقر جديد لشركة نيو ريجينسى. وأخبر سيميل قائلاً إنه سيقادر المدينة على أية حال.

اتصل ميلتشان أولاً بإدغار برونفمان الابن فى شركة يونيفرسال، لكن، لم

يعاود برونقمان الاتصال به كما كان سيميل قد أخبره. وكانت المحطة التالية هي شركة باراماونت، حيث قدم سامر رديستون -صديقه المقرب- عرضاً يمكنه رفضه إن أراد، حيث كان أقل بكثير من عرض شركة وورنر براذرز. وبدأ يتخوف، لكنه كان لديه ورقة لعب أخرى ليستخدامها.

لن ينسى ميلتشان عشاءه الأول مع الشخص الذي أصبح من أقرب أصدقائه وشريكه أي روبرت مردوخ، مالك شركة نيوز كوربوريشن، الشركة الأم لشركة توينتييث سينشري فوكس. وعُقد اجتماعهما في مطعم سباغو في بيفرلي هيلز، وفي هذا يقول ميلتشان "كنت أحمل حقيبة بها حذاء ماركة پوما وطلع دعائية خاصة بفيلم فرى ويلى، وكنت متحمساً لدرجة أن كان أول ما فعلته هو أن سكتب زجاجة كوكا كولا عليه".

كان العشاء غير مريح، ولم يفهما بعضهما بشكل كامل بسبب سوء الترجمة والتفت مردوخ إلى مدير أعماله بيتر شيرنين، والذي كان حاضراً العشاء أيضاً وقال:

- لا أفهم نصف الأشياء التي يقولها، لكنه يروقتنى.

وفوجئ ميلتشان بشخصية مردوخ الرقيقة، والتي كانت على النقيض تماماً من صورته كأحد أباطرة الإعلام الأقوياء. لكن ميلتشان فهم في الحال أنه بقدر ما هو حلو الحديث، فقد كان شخصاً لا يُستهان به.

وسرعان ما تشكلت الصفة مع مردوخ، لكن كان ثمة عقبة أخرى قبيحة لم تكن قد ظهرت بعد، كان كيرى باكر هو شريك ميلتشان في نيو ريجينسى، وكان باكر ومردوخ غريمين لدودين في عالم الأعمال الأسترالى. وكانت كراهيتهما لأحدهما الآخر أسطورية، وتعود لأيامهما الأولى كمنافسين في سوق الإعلام

الأسترالى. بالإضافة إلى ذلك، كان دافع باكر الأساسى فى الشراكة مع ميلتشان
ذا علاقة كبيرة بطموحه لمنافسة عمليات مردوخ القائمة فى هوليوود.
وعندما تقابل ميلتشان ومردوخ لإتمام الصفقة، أمطره مردوخ بالأسئلة
السريعة:

- هل خاطرت بأموالك قط؟
- ماذا تعنى؟ شركة نيو ريجينسى تدين لى بخمسين مليون دولار.
- إن ساهمتُ بوضع مئات الملايين من الدولارات فى شركتك، أنتوى أن تدفع
لنفسك من أموالى؟
- أجاب ميلتشان بصدق "أجل".
- ثم اقترح مردوخ على ميلتشان أن يعيد استثمار أمواله بذات الشروط التى
عرضها عليه،

فوافق ميلتشان فى الحال.

عندئذ، أصبح مردوخ أكثر استرخاءً وسأله.

- هل صحتك جيدة؟

فأجاب ميلتشان أجل.

- هل ستدير الشركة؟

- ولم لا؟

- أتدخر بعض المال جانباً؟

- لم؟ سأله ميلتشان.

- لا أحب العمل مع الأشخاص الطائشين.

- أجل، أدخر بعض المال.

- حسناً، الآن لتحدث بشأن شيء صغير يقلقني. كيف ستعامل مع كيرى؟

- دعنى أحاول إقناعه.

- أين يمكنك أن تجده بظنك؟

- ربما فى أحد الكازينوهات فى مكان ما.

ثم بدأ ميلتشان يجرى اتصالات من مكتب مردوخ إلى أماكن مألوفة ظن أنه يمكنه العثور على باكر فيها. فى النهاية، تمكن من الوصول إليه فى أسبينالز كازينو فى لندن وطلب استدعاءه إلى الهاتف.

- كيرى، أنا جالس هنا مع روبرت مردوخ ونحن على وشك عقد اتفاق يمكنه أن يغير حياتى العملية، وأحتاج للموافقة عليه.

- مستحيل!

- كيرى! هذه حياتى.

- وهذه حياتى أيضاً.

- بريك يا كيرى! تلك ليست حياتك.

كان مردوخ يجلس فى الطرف الآخر من المائدة، مستمتعاً بالحوار المتبادل بينهما وبمشاهدة مراوغة ميلتشان. ولم يكن يستطيع سماع باكر على الناحية

الأخرى من الهاتف.

صاح ميلتشان بسخرية فى الهاتف، قائلاً رائح! أنا سعيد لأنك تحبه، وهو أيضاً يحبك.

مضى مردوخ يُقَلِّبُ ناظريه. وقال كيرى:

- لم لا تحبى روبرت نيابة عنى؟

عندئذ مد ميلتشان يده عبر المائدة ووضع السماعة فى يد مردوخ المذهول، فارتبك مردوخ ولم يكن لديه بديل آخر سوى الحديث مع غريمه القديم.

وأنصت ميلتشان متوتراً بينما كان مردوخ يغمغم على الهاتف.

- مرحباً... أجل، هذا الرجل الإسرائيلى، أجل... يستحسن أن نتحد ضده!

وارتسمت الابتسامة ببطء على وجه مردوخ.

وفجأة خطر لميلتشان أن شركة نيوريجينسى كانت الوسيلة التى أحلت

السلام بين اثنين من أشرس الغرماء فى التاريخ.

وخلال لحظات، وضع مردوخ سماعة الهاتف والتفت لميلتشان وقال "أنت صانع

معجزات".

ثم طلب ميلتشان صنيعاً من مردوخ. لم يُرد أن يتم الصفقة بدون مباركة

صديقه جرالڊ ليفين، رئيس مجلس إدارة شركة تايم وورنر. وافق مردوخ على

الاتصال به وغادر ميلتشان الغرفة ليتيح له الخصوصية. وعندما عاد أخبره مردوخ

بوجود احتمالين:

- إما أنه لا يطيق صبراً حتى يتخلص منك، أو أنك تروقه حقاً.

- لم؟

- لأنه قال إنك تحتاج جناحين لتلحق بهما، ومعى ستلحق أعلى. وبعد توقف وجيز، أشار إلى أن الاتفاق سيمضى قداماً بإيماءة من رأسه.

- روبرت! لقد أعطيتنى للتو بضعة ملايين من الدولارات، لم؟

- أنا لا أحلل الماضى، بل أحلل المستقبل.

- كيف تتخذ مثل تلك القرارات؟

- الأمر فى غاية البساطة، أنظر خلفك ولا أرى أى جثث! إننى أعرفُ شريكك وهو يبدو سعيداً بالشراكة. وبالمناسبة، لم أعطك بنساً واحداً.

- ماذا تعنى؟

- لقد وضعت المال فى شركتنا.

- ساعدنى! لست واثقاً أننى أفهمك.

- حسناً، دعنا نفترض أنك تلعب باكاراه، وأنت مقامر رائع لكنك ليس لديك فيشات كافية. لذا أتى أنا وأقول يبدو أن هذا الرجل يعرف ما يفعله وأعطيك حفنة من الفيشات. وما أن أغادر الكازينو، تهرع إلى أمين الخزينة وتطلب صرف تلك الفيشات. لكن أمين الخزينة سيسألك هل أنت السيد ميلتشان؟ لدى هنا رسالة من السيد مروخ، مكتوب فيها أنك لا يمكنك صرف الفيشات لمدة خمسة عشر عاماً أخرى. لذا تبحث عن مائدة وتضع عليها الفيشات وتنتظر. ثم يأتى رجل يرتدى حلة وربطة عنق ويسأل هل أنت السيد ميلتشان؟ لدينا رسالة من السيد مروخ مكتوب فيها أنك لا يمكنك الانتظار هكذا، والمفروض أن تلعب الباكاه كل خمس دقائق.

هكذا الأمر. وأيما يتبقى بعد لعب خمسة عشر عاماً يصبح ملكاً لك.

ظلت ٥٥٪ من شركة نيوريجينسى فى أيدي ميلتشان. واحتفظ كيرى باكر بحصة الـ ٢٥٪ الخاصة به، واشترى مردوخ ٢٠٪ مقابل ٢٠٠ مليون دولار. وحصل ميلتشان على قروض ائتمانية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار من مجموعة بنوك منها تشيس مانهاتن وبنك أوف أمريكا وبنك ناشونال دو بارى، وبنوك أخرى.

كان جزء من الاتفاق بين فوكس ونيوريجينسى ينص على تأسيس قسم تليفزيونى جديد. أتى ميلتشان بصديق مقرب إليه، الشخصية الإسرائيلية التليفزيونية الطموحة يائير لايبند، ليرأس القسم الجديد. وكان أول مشروع ينتج عنه هو مسلسل "مالكوم إن ذا ميدل" أو مالكوم فى المنتصف، وهو مسلسل أطفال كوميدى لقى نجاحاً واسعاً.

من آخر الأفلام وأهمها التى أنتجها ميلتشان مع شركة وورنر براذرز قبل تأسيس الشراكة الجديدة مع مردوخ وشركة توينتيث سينشرى فوكس، كان فيلم "إل إيه كونفدنشيال" أو سرى من لوس أنجلوس. تتضمن قصة الفيلم ٣ محققين شرطة فى لوس أنجلوس نرى شخصيات ودوافع متباينة، ويكونون تحالف اتحاد مصالح لتطهير القسم من الفساد المنظم. طلب المخرج كيرتس هانسون، إرسال الفيلم إلى ميلتشان مباشرة، قبل أن يقرأه. انبهر ميلتشان بجرأته وواقف. وعندما تقابلا، أصر هانسون على أن يشاهد ميلتشان لقطات قديمة من الخمسينيات وذلك كي يضعه فى الحالة المزاجية المناسبة. فجاراه ميلتشان. وعرض هانسون بعد ذلك الفيلم بطريقة درامية ذكرت ميلتشان باجتماعه الأول بتيرى غيليام فى باريس عندما وصف له غيليام فيلم برازيل. حيث علق ميلتشان قائلاً "أقنعتنى لغته الجسدية أنه يتكلم لغة سينمائية مختلفة".

بعدها وافق ميلتشان على السيناريو، كان لدى هانسون طلب آخر غير تقليدي. أراد ضماناً بأن يتم اختيار ممثلين أستراليين مغمورين للعب دورين كان يفكر فيهما. كان الممثلان هما راسل كرو وغاي بيرس. في البداية اعترض ميلتشان لكنه لان لاحقاً. بعدما قابل راسل كرو تبذدت كل شكوكه. الشيء الآخر الذي كان يقلقه هو ما إن كانت كيم باسينغر ستوافق على أداء دور العاهرة. ولم يكن لديه ما يقلق بشأنه، لأنه ما أن قرأت باسينغر السيناريو، حتى عاودت الاتصال بميلتشان في الحال وقالت بحماس "هذا الدور كتب لأجلى"، وفازت باسينغر بجائزة الأوسكار لأفضل ممثلة مساعدة، وهي واحدة من ٧١ جائزة فاز بها الفيلم.

أنتجت تلك الشراكة بين ميلتشان ومردوخ أيضاً من أكثر من ٥٥ فيلماً طويلاً، منها نادي القتال، والشيطان الجريء ومستر أند مسيز سميث، نايت أند داي. كانت تلك أفضل صفقة أبرمها مردوخ منذ أن وصل إلى هوليوود، محققاً أكثر من ٥.٣ مليار دولار من مبيعات شبك التذاكر بحلول نهاية ٢٠١٠ .